Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى أن قلوب الجبابرة تقر بعظمة الكلمة، وتصبح عقول الجهلة قادرة على استيعابها... إذا كانت الكلمة خارجة من القلب فإنها تصل إلى القلب، وإذا كانت خارجة عن اللسان فقط فإنها لن تتجاوز الأذن» (٥٨، I، ٣٧).

وهكذا، فالكلمة لا يجوز، قبل كل شيء، أن تخرق قوانين الانسجام، وأن لا تكون «فوضوية»، أي عليها أن تراعي بصرامة قوانين العقل وقوانين المنطق، وليس عبثاً أن تكون الكلمة اليونانية «المنطق» والكلمة العربية «المنطق» (التي هي صورة طبق الأصل عن الإغريقية) مرتبطتان ارتباطاً اشتقاقياً مع معنى «النطق»، المنطق في استخدامات أعلام الأدب العربي «الكلاسيكيين» ليست فقط «المنطق» بل هي كذلك «النطق»، وبالذات النطق السليم، الخاضع لقوانين البناء المنطقي، وهذا النطق بالذات هو القادر على «خلق التجاوب»، في نفس الإنسان، إذ إنه باحتكاكه مع عناصر العقلاني والمنظم الكامنة في الإنسان والتي تعتبر أجزاء من «العقل الأسمى» وخالق الكون وأجزاء من «الواقع بالضرورة»، يجد النطق عناصر مشابهة، وهكذا يخلق نوع من التجاوب. ولكي يتمكن المرء من فن الكلمة المنطقية الصحيحة عليه أن يتمكن من كل تراث الثقافة العربية القديمة، وبالدرجة الأولى، عليه أن يعرف جيداً الشعر القديم الذي يمثله «النموذج القديم»، وكما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم يجب استيعاب قواعد اللغة و «نواظمها» استيعاباً عميقاً.

ولذلك نرى من الطبيعي أن مسائل قواعد اللغة كانت ذات أهمية كبيرة في القرنين الثامن والتاسع، إذ إن قواعد اللغة العربية برأي علماء مختلف التيارات والمدارس التي كانت سائدة إذ ذاك هي العامل الناظم الأساسي للغة، وهي تلك الأشكال التي تصاغ بها، وهذه الأشكال